الخلفاء الراشدين_ عمر بن الخطاب رضي الله عنه

[العنوان الفرعي للمستند]

بإشراف المدرس:
إعداد الطالب:
تاريخ البحث:

لم تتحقق الدولة الإسلامية بصورتها المثلى في عهد أيٍّ من عهود الخلفاء والحكام مثلما تحققت في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي جمع بين النزاهة والحزم، والرحمة والعدل، والهيبة والتواضع، والشدة والزهد. ونجح الفاروق (رضي الله عنه) في سنوات خلافته العشر في أن يؤسس أقوى إمبراطورية عرفها التاريخ، فقامت دولة الإسلام، بعد سقوط إمبراطوريتي "الفرس" و"الروم" – لتمتد من بلاد فارس وحدود الصين شرقًا إلى مصر وإفريقية غربًا، ومن بحر قزوين شمالا إلى السودان واليمن جنوبًا، لقد استطاع "عمر" (رضي الله عنه) أن يقهر هاتين الإمبراطوريتين بهؤلاء العرب الذين كانوا إلى عهد قريب قبائل بدوية، يدبُّ بينها الشقاق، وتثور الحروب لأوهى الأسباب، تحرِّكها العصبية القبلية، وتعميها عادات الجاهلية وأعرافها البائدة، فإذا بها – بعد الإسلام – تتوحَّد تحت مظلَّة هذا الدين الذي ربط بينها بوشائج الإيمان، وعُرى الأخوة والمحبة، وتحقق من الأمجاد والبطولات ما يفوق الخيال، بعد أن قيَّض الله لها ذلك الرجل الفذّ الذي قاد مسيرتها، وحمل لواءها حتى سادت العالم، وامتلكت الدنيا.

مولد عمر بن الخطاب ونشأته:

وُلِد عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العُزَّى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزَاح بن عديّ (رضي الله عنه) في مكة ونشأ بها، وكان أبوه "الخطاب" معروفًا بشدَّته وغلظته، وكان رجلاً ذكيًّا، ذا مكانة في قومه، شجاعًا جريئا، كما كان فارسًا من فرسان العرب، شارك في العديد من الحروب والمعارك، وكان على رأس بني عدي في حرب الفجار، وقد تزوَّج "الخطاب" عددًا من النساء، وأنجب كثيرًا من الأبناء وحظي عمر (رضي الله عنه) – في طفولته – بما لم يَحْظَ به كثير من أقرانه من أبناء قريش، فقد تعلَّم القراءة والكتابة، ولم يكن يجيدها في قريش كلها غير سبعة عشر رجلا وكان عمر (رضي الله عنه) – كغيره من شباب "مكة" قبل الإسلام – محبًّا للهو والشراب، وقد ورث عن أبيه ميلاً إلى كثرة الزوجات، فتزوَّج في حياته تسع نساء، وَلَدْن له اثني عشر ولدًا (ثمانية بنين وأربع بنات)، ولم يكن كثير المال، إلا أنه عرف بشدة اعتداده بنفسه حتى إنه ليتعصب لرأيه ولا يقبل فيه جدلاً. وعندما جاء الإسلام وبدأت دعوة التوحيد تنتشر، أخذ المتعصِّبون من أهل مكة يتعرضون للمسلمين ليردوهم عن دينهم، وكان "عمر" من أشدِّ هؤلاء حربًا على الإسلام والمسلمين، ومن أشدهم عداء للنبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه.

كيف أسلم عمر بن الخطاب:

تروي كتب السّير والآثار أنّه في أحد الأيّام وبينما كان عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- يتجوّل في مكّة متقلّدا سيفه فإذا به يلتقي برجلٍ من بني زهرة فيحصل بينهما حوار؛ فيقول الرّجل لعمر: أين تريد يا عمر، قال: أريد أن أقتل محمّدًا، قال له أتظن أنّ بني هاشم وبني زهرة تاركينك، قال له عمر أتركت دينك يا رجل. قال الرّجل: ألا أدلك على شرٍ من ذلك يا عمر، إنّ أختك وصهرك قد أسلما، فتملّك عمر الغضب فسار مسرعا إلى بيت أخته فاطمة بنت الخطّاب، وقد كان عندهما الصّحابي الجليل خباب بن الأرت -رضي الله عنه- حيث كانا يتدراسا القرآن، فطرق عليهما عمر الباب واقتحم عليهما البيت، وعرف منهما أنّهما أسلما فقام بضرب صهره ضربا شديدا وضرب خباب -رضي الله عنه تفكّر عمر بن الخطّاب في أمره وأدرك أنّه يجب عليه أن يستمع إلى القرآن الذي كانا يتلوانه، فجاءت أخته بصحيفة فيها سورة طه، فقرأها عمر حتّى شرح الله صدره للإيمان فقال دلّوني على محمد، فدلّوه على مكانه فتوجّه إلى المكان الذي كان النّبي الكريم يقيم فيه مع أصحابه وهو دار الأرقم عند الصّفا. وطرق عمر الباب فقام النّبي -عليه الصّلاة والسّلام- إليه وأخذ بمجامع قميصه ورفعه قائلاً أسلم يا ابن الخطّاب، فنطق عمر بالشّهادتين فكبّر المسلمون لذلك تكبيرا سمعه أهل مكّة فرحا بإسلام عمر -رضي الله عنه- واستبشارا بانتصار الدّعوة.

الآثار المترتبة على إسلام عمر رضي الله عنه:

ترتب على إسلام عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الكثير من الآثار الإيجابية، وسأذكر بعضها فيما يأتي:[٤] شعور المسلمين بالعزة والهيبة والمكانة العالية والقوة. أصبح الصحابة بعد إسلام عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يطوفون في البيت علانية، ويصلون أمام قومهم دون خوف او قلق. أصبحت الدعوة الإسلامية علانية؛ حيث أعلن عمر بن الخطاب خبر إسلامه أمام قريش عامة.

عدل عمر بن الخطاب وورعه:

كان عمر دائم الرقابة لله في نفسه وفي عماله وفي رعيته، بل إنه ليشعر بوطأة المسئولية عليه حتى تجاه البهائم العجماء فيقول: "والله لو أن بغلة عثرت بشط الفرات لكنت مسئولا عنها أمام الله، لماذا لم أعبد لها الطريق". وكان "عمر" إذا بعث عاملاً كتب ماله، حتى يحاسبه إذا ما استعفاه أو عزله عن ثروته وأمواله، وكان يدقق الاختيار لمن يتولون أمور الرعية، أو يتعرضون لحوائج المسلمين، ويعد نفسه شريكًا لهم في أفعالهم. واستشعر عمر خطورة الحكم والمسئولية، فكان إذا أتاه الخصمان برك على ركبته وقال: اللهم أعني عليهم، فإن كل واحد منهما يريدني على ديني. وقد بلغ من شدة عدل عمر وورعه أنه لما أقام "عمرو بن العاص"

الحد على "عبد الرحمن بن عمر" في شرب الخمر، نهره وهدده بالعزل؛ لأنه لم يقم عليه الحد علانية أمام الناس، وأمره أن يرسل إليه ولده "عبد الرحمن" فلما دخل عليه وكان ضعيفًا منهكًا من الجلد، أمر "عمر" بإقامة الحد عليه مرة أخرى علانية، وتدخل بعض الصحابة ليقنعوه بأنه قد أقيم عليه الحد مرة فلا يقام عليه ثانية، ولكنه عنفهم، وضربه ثانية و"عبد الرحمن" يصيح: أنا مريض وأنت قاتلي، فلا يصغي إليه. وبعد أن ضربه حبسه فمرض فمات.

استشهاد عمر بن الخطاب:

استشهد عمر بن الخطّاب بعدما طُعن، وما عليه عامة المؤرخين أنّه طُعن يوم الأربعاء ومات يوم الخميس، وتعدّدت الأقوال في عمره، فقيل: ستّون عاماً، وقيل: ثلاث وستون عاماً، وقيل: واحد وستون، وقيل: ستّ وستون.[١٨] وقد غُسل بالماء والسدر ثلاثاً، وكُفّن في ثوبين أو ثلاثة أثواب، وكان قد أوصى أن لا يُطيّب، وصلّى عليه صهيب، وقال هشام إنّه أوصى أن يُصلي عليه صهيب، لانّه ما أحبّ أن يتقدم عليه أحد من أهل الشورى، ولم يرد أن يصلّي عليه ذوو الأرحام بوجود إمام منصوص عليه.